المؤتمر ودوره في صياغة المشروع العربي النهضوي

إن الحديث عن انجازات المؤتمر الشعبي العام في مختلف الحقول بقيادة الزعيم علي عبدالله صالح -رئيس الجمهورية الاسبق، رئيس المؤتمر الشعبي العام- يجعلنا نتوقف بموضوعية امام هذه المنجزات لتقييمها في ظل الظروف السياسية التي صاحبتها، اذ يشكل هذا التقييم مراجعة موضوعية بحقولها المختلفة وابعادها الحضارية بآفاقها الانسانية وعلاقتها بالميثاق الوطني.

بقلم د.قاسم سلام

لقد جاء ميلاد المؤتمر الشعبي العام في 24اغسطس1982م في ظل ظروف غاية في التعقيدوتحديات داخلية وخارجية فشكل مرتكزتفاعل لكل القوى الاجتماعية والاقتصادية وكل التنظيمات السياسية بمختلف اطيافها من خلال قواسم مشتركة تمثل اهداف كبيرة ينتظرها المواطن اليمني على كافة الاصعدة التنموية والاجتماعية والتربوية والثقافية والسياسية والاقتصادية وتنتظرها اليمن لتعزيز التواصل مع المجتمع الدولي ومع محيطها القومي والاسلامي وصولاللتكامل على قاعدة امة عربية واحدة وجامعة عربية فاعلة ومؤتمر اسلامي يحقق التكامل بين ابناء الشعوب الاسلامية المتفتحة والمتحررة على قاعدة الوسطية. لذا فإن برنامج المؤتمر الشعبي العام لم يأت من فراغ وترجمته على صعيد الواقع كان يهدف الى تحقيق التفاعل وترسيخ قاعدة التعاون والمصالح المشتركة وقاعدة التكامل البناء. متحررا من الماضي المتقوقع داخل الصراعات والمخلفات التي كانت تعيق انفتاح اليمن داخليا وخارجيا.. ومواجهة الامراض التي كانت قبل الثورة اليمنية «26 سبتمبر 1962م 14 أكتوبر 1963م» تحيط بالواقع اليمني شماله وجنوبه، وتلك التحديات التي جابهت الثورة وصولا الى فترة ماقبل انتخاب الزعيم علي عبدالله صالح رئيساً للجمهورية العربية اليمنية عام 1978م حيث شهدت اليمن صراعات ومماحكات عطلت معظم برامج التنمية وخلقت خنادق واتهامات عصفت بالجميع فجاء اجماع مجلس الرئاسة ومجلس الشعب التأسيسي على انتخاب الزعيم علي عبدالله صالح رئيسا للجمهورية عام 1978م لاحتواء العواصف التي كانت تحيط باليمن.

وهنا كانت نقطة البداية وديناميكية التحرك الواعي وفق قاعدة التصالح والتفاعل للخروج من غبار الماضي كله والبدء بزرع حديقة المحبة والتسامح والاخوة للتوجه نحو مستقبل يعيد لليمن مكانته وهيبته وحيويته وفق برنامج وفاق واتفاق من خلال حوار ديمقراطي منفتح منهجي توج بميلاد الميثاق الوطني ليصبح وثيقة وطنية عمد بالاجماع الوطني من خلال الاستفتاء الشعبي ليشكل سفينة نوح لمواصلة المسير الى الشاطئ الآمن، فكان هذا الشاطئ هو المؤتمر الشعبي العام.. المؤتمر الشعبي العام الذي تجمع فيه كل المؤمنين بالميثاق والمحبين للوطن اليمني الواحد متجاوزين كل صفحات الماضي لينطلقوا في العد التصاعدي متفاعلين مع نصوص الميثاق الوطني واهداف المؤتمر الشعبي العام من اصغر وحدة تنظيمية الى اعلى المواقع القيادية.

واليوم مااحوج المؤتمريون من الشباب رجالا ونساء الى العودة الى قراءة وترجمة مضامين الميثاق الوطني لمعرفة السياقات التاريخية والعمق السياسي والحضاري والفكري لهذه الوثيقة المهمة في حياة اليمن الحديث، ولمعرفة ماتحقق من انجازات في الحقول المختلفة واستيعاب التجربة وتقييمها تقييما موضوعيا.

لقدشكل الميثاق الوطني سفينة نجاة لتلك المرحلة. التي احاطت باليمن قبل الوحدة. وهنا ايضا ينبغي ان نعيد قراءة الواقع قراءة تواكب حركة ونشاط واجتهادات الدولة بكل مؤسساتها التى قادها بحنكة سياسية الزعيم علي عبدالله صالح وكل الذين كانوا معه في الميدان منذ عام 1982م وصولاً الى 22مايو 1990م.

لقد جاء الميثاق الوطنى مستوعبا الظروف المحيطة باليمن وبالقوى الحية باطرافها المتعددة فكان منطلقا لقاعدة التعددية السياسية والحزبية التي فتحت آفاقها الوحدة اليمنية، التي تكاملت صفحاتها بقدرات وفعاليات الشطرالشمالي آنذاك وتكامل الشطر الجنوبي معه فكان ميلاد الجمهورية اليمنية التي شكلت هدفا استراتيجيا في اهداف ثورتي26 سبتمبر و14 أكتوبر وهدفا مركزيا في ادبيات ونضال حركة الاحرار اليمنيين وهم يقارعون التخلف والظلم وعهد الظلام وفي الوقت نفسه كان عمقا للثورة على الاستعمار البريطاني ومنطلقا لتجسيد وحدة النضال اليمني من أجل الوحدة.

ويأتي المؤتمر الشعبى العام بقيادة الزعيم علي عبدالله صالح ليرسخ قاعدة الحوار مع اخوانه في قيادة الشطر الجنوبي من الوطن وصولاللتوقيع على اتفاقية الوحدة اليمنية ليرتفع علم الجمهورية اليمنية على كامل التراب اليمني في 22 مايو 1990م محققا بذلك انجازا تاريخيا جاء عبر مسيرة نضال طويلة تلاحمت فيه ثورتا سبتمبر واكتوبر العظيمتين، فكانت تجسيدا عمليا لأهم هدف من أهداف الثورة والمحور المركزي للميثاق الوطني الذي صاغته واجمعت عليه مختلف الاطراف من القوى الوطنية والقومية وقيادات الاحزاب داخل الساحة اليمنية بمختلف توجهاتها.

وهنا يحق لنا ان نعتبر هذا المنجز من اهم المنجزات التاريخية الوطنية والقومية وعلى الصعيد الدولي، اذ انتقل اليمن فيها من الصراعات السابقة والتجاذبات الدولية والاقتتال الى يمن التكامل والبناء والتفاعل الايجابى وطنيا والانفتاح على صعيد العلاقات الاقليمية والقومية والدولية متوجا كل ذلك بالديمقراطية والتعددية السياسية التي اقترنت بقيام الجمهورية اليمنية.

وقد اكد الميثاق الوطني نهجه القومي الوحدوي حين نص على(ان الوحدة مكسب قومي للامة العربية جمعاء ذلك لان اعادة الوحدة اليمنية بقدر ماتشكل ضمانة لأمن واستقرار المنطقة فإنها تشكل كذلك رافد قوة ودعم للامة العربية قاطبة)

وكما اكد الميثاق الوطني على اهمية الوحدة اليمنية على طريق تحقيق الوحدة العربية من خلال التكامل العربي على مختلف الاصعدة لتحقيق اهداف الامة العربية في الوحدة والنهوض الحضاري الشامل وحماية الامن القومي والاسهام في بناء المجتمع العربي الذي ينعم بالعدالة الاجتماعية والمساواة والحرية والعيش الكريم وقد نص في احد بنوده:

(وسيظل هدف ترسيخ وحدة بلادنا مرتبطا ارتباطا عضويا بالعمل الوحدوي المشترك لكل امتنا العربية ضمن وحدة سياسية واجتماعية واقتصادية وعسكرية وثقافية شاملة لتحقيق التكامل الاقتصادي الذي يشكل المدخل السليم الى الوحدة السياسية الكاملة)

انطلاقاً من هذه الرؤية الوحدوية قدم الزعيم علي عبدالله صالح رئيس المؤتمر الشعبي، رئيس الجمهورية آنذاك "مشروع دستور اتحاد الدول العربية عام 2010م الذي اجهضته جامعة الدول العربية بتجاهلها وعدم طرحه في جدول الاعمال في حين اقره البرلمان العربي.

وفي حين كانت اليمن تحرص على التوافق وايجاد صيغة ترسم صورة مستقبل لأمة عربية تنهض لصياغة المشروع العربي النهضوي الذي شكل هاجسا وطموحا لرواد النهضة العربية والمفكرين والتيارات السياسية بكافة الوانها ولايزال مطلبا ملحا وهدفا لكل ابناء الامة العربية وتحديا حضاريا وسياسيا واخلاقيا لزعامات وانظمة عربية ربطت نفسها بالمشاريع الامريكية الصهيونية الامبريالية ومشروع (الشرق الاوسط الجديد).. في حين كانت اليمن تحرص على ايجاد صيغة من خلال "مشروع دستور اتحاد الدول العربية"لصياغة المجتمع العربي الموحد من خلال التدرج للوصول الى تحقيقه كالسوق العربية المشتركة والتكامل الاقتصادي.... كان مخطط اعادة رسم خريطة الوطن العربي على اسس عرقية وطائفية ومناطقية ومذهبية تتبلور من خلال مشروع الشرق الاوسط الكبير ليتم اخراج سيناريو التقسيم والتجزئة والتفتيت من خلال (عواصف) واعاصير ماسمي بالربيع العربي ليتضح انه لم يكن سوى ربيع عبري.

وعلى صعيد آخر حرص الميثاق الوطني على ان يجعل قاعدة الحوار والتفاهم والتكامل اساسا لحل المنازعات والمشاكل بين الاشقاء العرب والجيران حيث نص على:

(جعل التفاهم والحوار اساساً لحل المشاكل بين الدول العربية والاسلامية بدلاً من استخدام الوسائل التي لايستفيد منها الاعداء الامة العربية والاسلامية)

وانطلاقاً من هذه الرؤية فقد تم ترسيم الحدود مع المملكة السعودية وسلطنة عمان الشقيقة كما تم حل مشكلة جزر حنيش الكبرى اليمنية التى قامت ارتريا باحتلالها عسكرياً وطرد الحامية اليمنية منها عام 1995م وهو الامر الذي احدث غضبا عارما في نفس كل يمني وطالبت الجماهير الحكومة باتخاذ موقف قوي يرد على عدوان واستفزاز اريتريا الا ان القيادة اليمنية اظهرت قدرة كبيرة على ضبط النفس والمرونة ولجأت الى حل المشكلة عن طريق التفاوض السلمي والقبول بمبدأ التحكيم والالتزام بقرارات هيئة التحكيم.. ونجحت اليمن نجاحا دبلوماسيا كبيرا وتمكنت من استعادة جزر حنيش من خلال التحكيم عام 1998م لتجسد هذه القيادة الحكمة والتوازن والتفاوض السلمي في المسار السياسي سواء في التعامل مع النزاعات بين الاشقاء او مع دول الجوار الاقليمي.

وهكذا انفتحت اليمن على الامة العربية والشعوب الاسلامية والمجتمع الدولى في تفاعل ايجابي انساني من اجل ترسيخ الاستقرار والسلام والامن.

ولايفوتني في الختام وانا على نهاية تسجيل بعض الملاحظات حول انجازات المؤتمر الشعبي العام وبنود الميثاق الوطني الا ان اهنئ وابارك للاخ المناضل الزعيم علي عبدالله صالح رئيس المؤتمر الشعبي العام وقيادات وكوادر المؤتمر بهذه المناسبة التاريخية الخاصة بيوم اعلان تأسيس المؤتمر الشعبي العام داخل الساحة اليمنية كتنظيم جماهيري يطمح الى ترجمة بنود الميثاق الوطني الذي اقره المؤتمر العام 1982م بإرادة الطامحين وعزيمة المؤمنين بغد افضل لليمن ارضا وشعبا..

نعم.. اهنئ وابارك لك ايها الاخ الزعيم هذا المكسب الكبير الذي قاد اليمن بحكمة نحو الوحدة والتغيير في الحقول المختلفة سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وثقافيا وتوسيع مساحة الامن والاستقرار داخل الساحة اليمنيه منفتحا على قضايا الامة العربية..

وها نحن اليوم نلمس بوضوح وجود المؤتمر الشعبي العام ممثلاً للصمود بقيادتك في مواجهة العدوان الذي استهدف اليمن ارضا وشعبا وكنت انت القدوة التي يقتدى بها في الصمود والمواجهة والتضحية والتف حولك المؤتمر الشعبي العام بجماهيره الواسعة وكل الشرفاء والخيريين من الوطنيين داخل الساحة اليمنية، سائلا المولى عز وجل ان ينصر اليمن وان يخذل قوى الشر والعدوان التي ارادت ان تعيد اليمن الى ماقبل ثورة سبتمبر واكتوبر المجيدتين.

وفقكم الله وسدد على طريق النصر المؤزر خُطاكم.

أمين سر حزب البعث العربي الاشتراكي القومي
قطر اليمن

لم يخطئ القاضي عبدالرحمن الأرياني، ثاني رئيس جمهورية بعد ثورة سبتمبر 1962م، عندما قال في ستينيات القرن الماضي بأن «الحزبية تبدأ بالتأثر وتنتهي بالعمالة»، ذلك لأن التحزب على الطريقة اليمنية لا ينطبق عليه أكثر من توصيف كهذا، فالأحزاب السياسية اليمنية باتجاهاتها المختلفة (قومية - اشتراكية - دينية) بدت خلال العقود الماضية مقيدة بتوجهات وتوجيهات خارجية.

د. عبدالوهاب الروحاني *

المؤتمر بين العقدة اليزنية.. ورحلة البحث عن المنقذ

فصنعاء في الأربعينيات كانت مشغولة بالقيادي الإخواني الجزائري الفضيل الورتلاني وبأفكار وتوجهات حسن البناء، التي صارت فيما بعد جزءا من ثورة 1948م، وبعد ثورة سبتمبر 1962م، كانت كل قرارات صنعاء مرتبطة بالقاهرة، لدرجة أن بعض خطابات الرئيس السلال رحمه الله - وفقا لمذكرات القاضي الأرياني - كانت لا تخرج عن النص الذي يقدمه له «أحمد فؤاد أبو العيون» المستشار المصري المرافق حتى رحيل القوات المصرية من اليمن في يونيو 1967م، كما كانت كل قرارات عدن بعد رحيل الاحتلال البريطاني 1967م وسيطرة الحزب الاشتراكي اليمني على الحكم فيها مرتبطة ارتباطا مباشرا بمقر السفارة السوفييتية في عدن، حتى بيريسترويكا «perestroika» غورباتشوف في نهاية عقد الثمانينيات، فكانت العاصمتان اليمنيتان (صنعاء وعدن) امتدادا متماز جا للعاصمتين المصرية والسوفييتية، ولهذا كان يقال حينها: «عندما تغيم في القاهرة تمطر في صنعاء، وحينما تتساقط الثلوج في موسكو ترفع المظلات في عدن».

وكما كان الحال بالنسبة للأحزاب والقوى الحاكمة كان هو نفسه بالنسبة للأحزاب والقوى السياسية المعارضة، وللزعامات القبلية أيضا، فكانت مرجعيات الجميع تتوزع بين بغداد، والقاهرة، والرياض، ودمشق، وطرابلس الغرب، وموسكو، وبكين، بينما ظهرت في الواقع اليمني اليوم ظواهر وتسميات ومزارات جديدة من أمثال «جمال بن عمر» و«ولد الشيخ»، وسفارات واشنطن، ولندن، وقطر، والامارات، وطهران، بحيث أصبح اليمن بسبب هؤلاء المرتهنين من أصحاب المشاريع الصغيرة ساحة للحرب والدمار، حيث يسفكون بطائرات العدوان وأسلحته وأمواله دماء اليمنيين، ويتوزعون أشلاءهم باسم غزوات «أنصار الشريعة» وباسم محاربة «الدواعش»، وتنظيم القاعدة في جزيرة العرب.. إلى آخر هذه التسميات، في إطار دوامة عنف خاسرة وظالمة، يدفع اليمنيون أغلى ما عندهم ثمنا لها دون مبرر.

المشكلة الأكثر إيلاما أن مسئولين وبعض «العقلاء» من حولهم يستمرئون ما يجري الآن من تدخلات خارجية، ويبررون هذا الارتهان، ويتحدثون عن أن الخارج هو الحل (!!!)، مع أن هذا الخارج قاد ويقود إلى انهيار الدولة، وضياع هيبتها، ويمزق جيشها، ويهدد بتفتيت نسيج الوطن الاجتماعي، كما فعل ويفعل في أجزاء كثيرة من وطننا العربي.

فالخارج الذي تدخل في العراق ونصب عام 2003م، بول بريمر حاكما عليه، وفي سوريا عبر مبعوثين أمميين كان آخرهم ستيفان دي ميستورا، وفي ليبيا عبر برناردينو ليون، واليمن عبر المبعوثين، لن يترك هذه البلدان إلا وقد دمرها تماما، فهو لا يزال يُعمل فيها الخراب والدمار، وفقط تونس ومصر هما الدولتان الوحيدتان اللتان نفذتا بجلديها من المؤامرة وتجاوزتا المشكلة، حين رفضتا الخارج بكل مبادراته ومشاريعه، وارتضت كل منهما الحل الوطني بتدخل الجيش، الذي كان محل إجماع وترحيب وطني في البلدين.

بداية الارتهان:

وكما أن «عقدة الخارج» والتمسك بما يأتي به أصبحت مشكلة عربية في العصر الراهن، فلها عندنا نحن اليمنيين تأصيل تأريخي، إذ إن التدافع نحو «المخلص» الخارجي له قصص وحكايات كثيرة متداولة، بدأت بطلب مسيحيي اليمن مطلع القرن السادس الميلادي من إمبراطور الروم وملك الحبشة التدخل لحمايتهم من الملك ذي نواس الحميري (يهودي الديانة) الذي قضى على المسيحيين في قصة «الأخدود» التاريخية الشهيرة في نجران، والتي ورد ذكرها في القرآن الكريم.

وقد أصبح ميول اليمنيين - قديما وحديثا - للتدخلات الخارجية لحل مشاكلهم، امتدادا لما يعرف في التاريخ اليمني بـ«العقدة اليزنية»، نسبة إلى الملك الحميري سيف بن ذي يزن، الذي لجأ إلى كسرى فارس للمساعدة في التخلص من الاحتلال الحبشي لليمن (525 - 575 م) فأوفد معه جيشا صغيرا تمكن من طرد الأحباش الذين قضوا على حكم الملك ذي نواس، ليتولى بعدها الفرس السيطرة على الحكم، ويصبح اليمن ولاية فارسية بقيادة باذان حتى مجيئ الإسلام عام 628م.

وهكذا دواليك، فكلما كانت تحتدم الأحداث في اليمن كان من أبناؤه من يلجأون إلى استقدام الحل من الخارج، واستمرت القصة بعد الإسلام، ففي 283هـ استدعت بعض القبائل اليمنية الإمام الهادي يحيى بن الحسين من جبل الرس بالحجاز ليبدأ حكم الأئمة (الزيديين) في اليمن، ويستمر لأكثر من ألف وثلاثمائة عام.

لم يثبت اليمنيون على حال، فظلوا في رحلة لم تنته بعد، يتنقلون من مكان إلى آخر بحثا عن حلول لمشاكلهم وأزماتهم.. وأملا في «المخلص» أو المنقذ الأجنبي الغائب، لكنهم في الوقت ذاته لم يغفلوا عن البحث في حل وطني يغني عن الاقتتال ويجنبهم مزالق الاعتماد على الخارج، ما يعني أن التبعية المرفوضة أصلا لم تطغَ كلية على الشعور الوطني، ولن تدعو أحدا إلى تخوين اجتهادات استيراد الحلول من الخارج، فلعلها محاولة جادة للخلاص الوطني، وسيف بن ذي يزن -في سياق ما - لا يزال في الذاكرة اليمنية رمزا للإباء والوطنية.

خيار المشروع الوطني:

لم تختف المشاريع الوطنية في التاريخ اليمني القديم والمعاصر إلا بالتدخلات الخارجية، التي جلبت معها مشاريع التقسيم والاقتتال وظهور الدويلات الصغيرة، منذ محاولة الغزو الروماني لليمن، ومرورا بالاحتلال الحبشي ثم الفارسي، الذي جاء على إحياء وإثارة النزاعات الدينية « المسيحية - واليهودية»، حتى الاحتلال العثماني (ما بين القرن السادس عشر ومطلع القرن العشرين)، الذي لعب بدوره على ورقة الصراعات المذهبية والعرقية، وإلى الاحتلال البريطاني (1839 - 1967م)، الذي مزق الجنوب وتركه موزعا بين 23 سلطنة ومشيخة وإمارة متقاتلة، واستخدم الورقة المذهبية أيضا في علاقته مع الشمال الذي ظل هو الآخر موزعا بين ولاءات وأئمة يتقاتلون على وطن ممزق.

ولعل العبث بالوطن اليمني في المرحلة الراهنة، وانهيار دولته ومؤسساته في ظل غياب المشاريع الوطنية المنقذة، هو امتداد لهذا النوع من التدخلات، التي فاقمت من الأزمة، وأضاعت «الحكمة اليمانية» - الأكذوبة التي يتغنى بها السياسيون من الحكام والوعاظ فصدقوها، رغم أنهم يتقاتلون في الشوارع منفلتي العقل والسلاح، حتى صار اليمن بلا أمن وبلا دولة، ومع ذلك مايزال هؤلاء يعتقدون أن بهم حكمة..!!

اتجاهات الحل الوطني:

اليمنيون الذين ظلوا عبر مراحل تاريخية مختلفة يبحثون عن المنقذ أو «المخلص» الأجنبي، لم يغفلوا في فترات متقطعة عن البحث في حل وطني يغنيهم عن الاقتتال ويجنبهم مزالق الاعتماد على الخارج، وقد برزت اتجاهات عامة لمشاريع وطنية في ظل الرئيسين سالم ربيع علي (الجنوب)، وإبراهيم الحمدي، ثم الرئيس علي عبدالله صالح (الشمال).

كان المشروع الوطني يرتكز على قاعدة أن النظام والقانون يجب أن يكون هو أساس بناء الدولة، وأن ما دونه يجب أن يكون عاملا مكملا لبنائها وليس مهددا لوجودها، اذ أن بناء الدولة لن يستقيم مع وجود الآيديولوجيات الحزبية المستوردة، ولا مع وجود العصبيات العنصرية الجاهلية، والقبيلة المتعصبة، التي تنازع الدولة سلطاتها، وتعتبر نفسها بديلا عنها في حالات كثيرة.

الإطار الجامع:

وفي ظل الرئيس علي عبدالله صالح الذي جاء إلى السلطة في ذروة صراعات سياسية وحزبية دامية في سبعينيات وثمانينيات القرن الماضي، حين كانت اليمن في كف عفريت، وكانت الأحداث في تصاعد مستمر من خلال التجاذبات بين الشمال والجنوب ومواجهات الجبهة الوطنية، والإخوان المسلمين، وأحزاب اليسار القومي والاشتراكي، برزت من جديد فكرة إنشاء إطار تنظيمي وطني جامع لكل هذه القوى المتصارعة.. فكان المؤتمر الشعبي العام الذي تأسس على يد الرئيس علي عبدالله صالح في 24 أغسطس 1982، وجمع القوى المتصارعة (دينية، قومية، اشتراكية، وطنية) في تنظيم سياسي واحد استطاع تحقيق الشراكة الوطنية، واستقرت معه الأوضاع وهدأت حدة الصراعات بين القوى وخَفَتَ التسابق على السفارات، لكنه عاد من جديد تدريجيا بعد الوحدة عام 1990م، ثم كبر التهافت على السفارات وازدهر الأمل في «المخلص الأجنبي» في ظل الممثل الأممي بنعمر ورئاسة هادي وحكومة «الإخوان» 2011 - 2014م، حيث وضعت اليمن تحت الوصاية الدولية وتهديد البند السابع وفقا لقرار مجلس الأمن رقم (2140)، لتصبح المشكلة اليمنية أكثر تعقيدا، وتدخل البلاد في حالة فوضى وتوتر أمني وعدم استقرار لم تشهده من قبل.

ومن هنا، فالرهان على «المخلص الأجنبي» رهان خاسر، إذ ليس من حل للمشكلة اليمنية غير الحل الوطني، ولعل المؤتمر الشعبي العام، كتنظيم شعبي تأسس على رؤية وطنية خالصة، يعتمد الاعتدال والوسطية، ويرفض العصبية والتطرف، أثبتت الأيام حتى بعد خروجه من السلطة كحزب حاكم بعد 2011م، أنه المؤهل للريادة، ولأن يكون الناظم السياسي الأقدر على حمل القضية اليمنية.

أنا هنا، لا أدعو إلى إلغاء التجربة اليمنية المتواضعة في التعددية السياسية والحزبية التي ولدت مع قيام دولة الوحدة عام 1990م، ولا أدعو إلى سيطرة «الحزب الرائد» و«القائد الملهم»، ولكني أقول بأن المؤتمر الشعبي العام يمكن أن يكون هو الحامل للمشروع الوطني في إطار تعزيز وتطوير هذه التجربة.

فالمؤتمر تنظيم مفتوح ومنفتح على الجميع، لا يتقيد بفكر ولا يلتزم بآيديولوجيا، ويمتلك «الميثاق الوطني» كرؤية وطنية، استوعبت تاريخ وواقع اليمن، واستلهمت تطلعات أبنائه، وبالتالي فهو يبدو الأقدر على قيادة الشراكة السياسية الوطنية، ذلك لأنه التنظيم السياسي الوحيد الذي لم يسقط حيث سقط الآخرون في المحك، فبعد كل هذه الكوارث السياسية والأمنية التي حاقت باليمن وبأهلها، ظل محافظا على شعبيته ومتمسكا بقوته وريادته، بينما حزب الإصلاح (إخوان اليمن) والمتحالفون معه سقطوا في أول تجربة لهم بعد وصولهم إلى السلطة في 2011م، ولم يتمكنوا من البقاء على رأسها أكثر من عامين حيث مُنيوا بفشل ذريع في كل المجالات، ذلك لأنهم دخلوا بمشاريع شخصية صغيرة، وحزبية ضيقة لا علاقة لها بالمصلحة الوطنية لا من قريب ولا من بعيد.

ما أريد أن أخلص إليه هنا هو أن المؤتمر الشعبي العام أصبح في هذه الفوضى التي تعصف بالبلاد -مذهبية وطائفية ومناطقية- هو الخيار الوطني الوحيد الذي يمكن الرهان عليه.. فالمؤتمر كان ولايزال هو الحامل الوطني الأجدر والأقدر للقضية الوطنية.

فقد استطاع المؤتمر في أدق وأخطر المراحل السياسية التي مرت بها البلاد جمع اليمنيين -أفراداً وجماعات وأحزاباً وتنظيمات- تحت مظلة «الميثاق الوطني»، وقاد عملية تحقيق الوحدة اليمنية - حلم اليمنيين على مدى عقود - فلا بد أنه سيكون المنقذ, والأمل في إحياء المشروع الوطني وتجاوز الأزمات التي تعيشها البلاد.

وزير الثقافة الأسبق

هنا تكمن استثنائية المؤتمر

عبد الكريم المدي

أعتقدُ أن من أهم مقومات المؤتمر الشعبي العام وثباته أمام مختلف العواصف، وكأنه شجرة سامقة على ضفاف نهرلم تزدها السنوات وتدفقات المياه إلا نمواً واخضراراً، هي مبادئه وأيديولوجيته اليمنية /الوطنية، العربية/ القومية، وقبل هذا قيادته التي تمتلك من الحكمة وغريزة الانتماء لهذا الوطن ما مكّنها ويُمكّنها من قيادة الجماهير العريضة، بحنكة نادرة، والتعبير عن كل المبادئ التي آمنت بها وتربّت عليها ومنها الحرية والديمقراطية والسيادة الوطنية وقيم التسامح والتعايش والنهوض وغيرها.

أقرُّ بأنني في كل مرّة أستمع فيها لخطابات الزعيم علي عبدالله صالح -رئيس الجمهورية الأسبق رئيس المؤتمر- وكذا خطابات الأستاذ المناضل/ عارف عوض الزوكا الأمين العام للمؤتمر الذي تعلّم في مدرسة الزعيم وأجاد ذلك، تترسّخ لديّ قناعة كاملة بأن هذا الحزب قادر على إحداث المفاجآت والتجدُّد وتجاوز كل التحديات والخروج منها أكثر حضوراً وجماهيرية، لأنه يمتلك ما يجعله يختلف عن كل الأحزاب، وسقفه الوطني أعلى من أي سقف، وإليكم آخر دليل على ما نقوله، ففي آخر اجتماع ترأسه الأستاذ / عارف الزوكا والخاص ببعض إعلاميي المؤتمر الشعبي العام في إطار الاستعداد للاحتفاء بـ 24أغسطس الذكرى الـ35 لتأسيس المؤتمر وبحضور رئيس الدائرة الأستاذ القدير طارق الشامي، وعدد من أعضاء اللجنة العامة والأمانة العامة، تخيلوا أي لغة استخدمها الأمين العام وهو يتحدث للإعلاميين؟

أي مفردات خاطبهم بها، بدون أي تكلُّف أو تصنُّع؟

إنها لغة ومفردات من ينتمي لحزب بحجم وطن، مفردات من ينتمي لوطن بحجم أمة، من ينتمي لأمة بحجم أمم وعوالم..

لاحظوا كيف بدأ أمين عام حزب الأحزاب اليمنية حديثه قائلاً: "لقد حرصنا على أن نلتقي في هذا اليوم الذي يتوافق مع ذكرى ثورة 23 يوليو العظيمة، ثورة مصر العظيمة التي تُعدُّ ثورة أمة، وسيظل المؤتمر الشعبي العام متمسكاً بها وبكل ثوراتنا المجيدة، السادس والعشرين من سبتمبر والرابع عشر من أكتوبر والثاني والعشرين من مايو"..

من يستطيع أن يقاوم أسارير وجهه وهي ترتسم بكل زهو مع كل حرف يقوله الرجل الثاني في حزبه؟

من يستطيع أن يخذل حزباً هذا خطاب قيادته، وهذه لغته ومبادئه؟

من يستطيع أن يخفي فخره بشرف الانتماء لهذا الحزب/الوطن؟

من يستطيع أن يضبط حركة يده وهي ترتفع لا إرادياً فوق ناصيته، تعظيم سلام لأمينه العام وهو يقول:

" علينا أن نبتعد عن المنابزات، لأننا ننتمي لحزب كبير هدفه الدائم هو لم شمل اليمنيين كافة" ؟

من يستطيع أن يمنع نفسه عن الدفاع عن حزب كالمؤتمر وتكريس قيمه ومشروعه الوطني في جميع أنشطته وسلوكه؟

من يتجرأ على خيانة حزب كالمؤتمر دائماً ما يحثّ رئيسه وأمينه العام على وجوب ترفُّع وابتعاد منتسبيه وأنصاره عن المناكفات والنوافل الصغيرة وردود الافعال؟

من يستطيع أن يخفي ندم تأخره عن الالتحاق بمسيرة مظفرة بالأمجاد لحزب كالمؤتمر يقول أمينه العام: " نحن ننتمي لحزب اسمه المؤتمر الشعبي العام ابن هذا الوطن، الذي وُلِدَ من رحم المجتمع اليمني وسيظل يحافظ على كل أبنائه" ؟

من يستطيع إنكار استثنائية وفرادة حزب كالمؤتمر يقول قياداته العليا: "انتماؤنا للمؤتمر يحتّم علينا أن نكبر بحجمه وبحجم قائده" ؟

تخيلوا أي إحساس يحسّه المرء، وهو يسمع زعيمه، ورئيس حزبه، أو أمينه العام وهو يشدد على كل منتسبيه بضرورة أن يكون الجميع بمستوى الحزب الذي يمثلونه ويرفعون رايته ويجسدون رؤيته الوطنية بأوسع ما في الكلمة من معنى؟

تخيلوا أي شرف يناله الشخص الذي ينتمي لحزب يقول أمينه العام مخاطباً إعلامييه: تمسُّكوا بمبادئ المؤتمر، دافعوا عن أنفسكم وتنظيمكم برصانة، وابقوا كباراً بكبر حزبكم" ؟

الدائرة الإعلامية:

وغير بعيد لا يفوتني أن أحيّي رئيس الدائرة الإعلامية للمؤتمر الأستاذ طارق الشامي الذي استهلّ اللقاء، كعادته، بلغة الكبار، ثقافة الكبار، رؤية الكبار التي لا يجيدها إلا حزب كحزب الكبار، المؤتمر الشعبي العام، الذي في تقديرنا أنه قد تجاوز جميع التوصيفات التي غالباً ما نسمعها ويصفه الناس بها، ومنها الوسطية والاعتدال، التسامح والانفتاح، تجاوزها بمراحل إلى ما هو أسمى وأشمل وأوسع من ذلك.

والتحية، أيضا، موصولة لكل زملائنا وقيادات مؤسساتنا الإعلامية وإعلاميي المؤتمر الذين، وأنت تستمع لمداخلاتهم وأفكارهم، تزداد حيوية وثقة بمستقل المؤتمر واليمن عموماً.

تحية خاصة لأصدق وأوفى وأنبل الرجال، وأحد أعمدة مؤتمرنا وأعلامه وإعلامييه الأستاذ / محمد أنعم.

عبارة الختام: اجعلوا شعاركم: " السبعين يجمعنا يوم 24 أغسطس، إن شاء الله"..